

البداية والنهاية

الجنديل دخلها وحده فأنزل في مدينة أبي جعفر ثم حول إلى موضع آخر وفي هذا الشهر طفر المأمون بجماعة من كبراء من كان بايع إبراهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم في المطبق ولما كن ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر اجتاز إبراهيم بن المهدي وكان مختفيا مدة ست سنين وشهورا متنقبا في زي امرأة ومعه امرأتان في بعض دروب بغداد في أثناء الليل فقام الحارس فقال إلى أين هذه الساعة ومن أين ثم أراد أن يمسكهن فأعطاه إبراهيم خاتما كان في يده من ياقوت فلم نظر إليه استراب وقال إنما هذا خاتم رجل كبير الشأن فذهب بهن إلى متولي الليل فأمرهن أن يسفرن عن وجوههن فتمنع إبراهيم فكشفوا عن وجهه فإذا هو هو فعرفه فذهب به إلى صاحب الجسر فسلمه إليه فرفعه الآخر إلى باب المأمون فأصبح في دار الخلافة ونقابه على رأسه والملحفة في صدره ليراه الناس وليعلموا كيف أخذ فأمر المأمون بالاحتفاظ به والاحتراس عليه مدة ثم أطلقه ورضى عنه هذا وقد صلب جماعة ممن كان سجنهم بسببه لكونهم أرادوا الفتك بالموكلين بالسجن فصلب منهم أربعة .

وقد ذكروا أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون أنبه على ما كان منه فترقق له عمه إبراهيم كثيرا وقال يا أمير المؤمنين إن تعاقب فبحقك وإن تعف فيفضلك فقال بل أعفو يا إبراهيم إن القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو \square D وهو أكبر مما تسأله فكبر إبراهيم وسجد شكرا \square D .

وقد امتدح إبراهيم بن المهدي ابن أخيه المأمون بقصيدة بالغ فيها فلما سمعها المأمون قال أقول كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر \square لكم وهو أرحم الراحمين وذكر ابن عساكر أن المأمون لما عفا عن عمه إبراهيم أمره أن يغنيه شيئا فقال إني تركته فأمره فأخذ العود في حجره وقال ... هذا مقام سرور خربت منازلها ودوره ... نمت عليه عداته كذا با فعاقبه أميره

ثم عاد فقال ... ذهبت من الدنيا وقد ذهبت عنى ... لوى الدهر بي عنها وولى بها عنى ... فإن أبك نفسي أبك نفسا عزيزة ... وإن أحتقرها أحتقرها على ضغن ... وإني وإن كنت المسيء بعينه ... فأني بريء موقن حسن الظن ... عدوت على نفسي فعاد بعفوه ... على فعاد العفو منا على من

فقال المأمون أحسنت يا أمير المؤمنين حقا فرمى العود من حجره ووثب قائما فرعا من هذا الكلام فقال له المأمون اجلس واسكن مرحبا بك وأهلا لم يكن لشيء تتوهمه ووا \square لا رأيت طول أيامي شيئا تكرهه ثم أمر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه ثم أمر له برد جميع

